نحو رؤية معاصرة للتراث،

علم النبات في التراث،

للدكتور أنور الخطيب

2009

1. تعريف التراث
2. النبات والتراث الإنساني
3. النبات في العصور الجاهلية: القرن الخامس الميلادي
4. المعرفة النباتية في العهد النبوي: القرن السادس الميلادي
5. المعرفة النباتية من القرن السابع إلى الحادي عشر ومرحلة الصعود (أناجينيز) والتفرع (كلادوجينيز)والتطور(ايفولوسيون) في الفكر الإسلامي
6. المعرفة النباتية من القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين مرحلة الاستتباب والركود الفكري النباتي
7. المعرفة النباتية الغربية بين القرن الخامس عشر والثامن عشر
8. المعرفة النباتية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين
9. توجه المعرفة النباتية في القرن الحادي والعشرين
10. توجه المعرفة النباتية باللغة العربية لنبات الوطن العربي
11. تاريخ المجموعات النباتية في المتاحف الغربية
12. المعجم العلمي النباتي العربي
13. المعرفة النباتية والكتابة العلمية النباتية باللغة العربية
14. الطريق إلى مستقبل المعجم العلمي النباتي العربي

****

1. **تعريف التراث:** التراث هو ما وصل إلينا من أوابد ثابتة ممثلة بمواقع تاريخية أو كائنات حية أو وثائق مخطوطة متصلة بالثقافة والعلوم والفنون والعقائد والقيم الإنسانية وتقاليد الحياة اليومية. ولا ريب في القيمة العالمية للتراث العربي ، الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من التراث العالمي للبشرية عامة، وهو ليس ذو قيمة تاريخية فقط، بل هو من الأسس الراسخة في التقدم الحضاري.

2. **النبات والتراث الإنساني:** وَجَدَ الإنسان في النبات غذاءه ومكونات وجوده، كما وجد فيه جنة الدنيا ورسمت بوساطته أروع جنات الآخرة. وقد رافق النبات الإنسانية منذ فجر التاريخ فكان منه الغذاء والكساء والدواء، واستُعمل النبات في التدفئة والسكن وصنع الأدوات. وكثيراً ما عُبدت الأشجار وقدست وصحبت الإنسان في رحلته من دار الفناء إلى دار البقاء ممثلة بقول الأم بالعامية الدمشقية لولدها: " تشكل آسي " أملا في أن يرعاها في حياتها وبعد موتها. ويُرَدُّ تاريخ أول نشاط زراعي نباتي ظهرت آثاره على سطح كوكبنا إلى ثلاثة عشر ألف سنة خلت، وقد وجدت آثاره في يبرود وجيرود والكوم وأبو هريرة على الفرات. وفي الحضارة السومرية وجدت قوائم خاصة باستعمال النبات يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد مصنفة تصنيفاً نفعياً كالبقول والبهارات ونباتات العقاقير والحبوب والأشجار المثمرة كالتين والتفاح والرمان، وقد وجدت رُقم تشرح الأعمال الزراعية. ومن أشهر المؤلفات التي ظهرت في العصر الروماني كتاب في علم الأعشاب الطبية والأدوية المفردة ألفه الطبيب اليوناني الأصل، المولود في عين زربة شمال حلب، بيدانيوس ديوسقوريدس Pedanius Dioscorides من القرن الأول للميلاد،. وقد ترجم هذا الكتاب ببغداد أيام الخليفة جعفر المتوكل تاركاً الأسماء التي لم يستطع ترجمتها على حالتها اليونانية.

3. **النبات في العصور الجاهلية: القرن الخامس الميلادي:** كان وضع شبه الجزيرة العربية في العصور السالفة أفضلَ مما عليه اليوم. فهناك إشارات ودراسات تبين أن أرضها كانت أكثر مطراً، وأوفر نباتاً وخضرة. وكانت الأمطار الغزيرة تهطل عليها في الصيف. وكان إنسانها بحكم بدائيته، منسجماً مع محيطه الحيوي: فأصحاب الأيكة – الجماعة من كل الشجر – كان يأتيهم رزقهم من أيكاتهم دونما عناء أو جهد ولذلك لم يحاولوا إعمال فكرهم في طلب الرزق من الآلهة (كذب أصحاب الأيكة المرسلين)، أما أصحاب البادية فكانت حياتهم رعوية حركية، قصورها خيام، وقلاعها ظهور جمال وخيل، وحصونها بطولات، ولسانها عربي فصيح حركي فطري طبيعي شفاهي لا تقيده كتابة أو تحفظه مكتبة، وألهتها قمر وشمس وكواكب سماء ونجوم حتى أدركت على لسان أبي الأنبياء إبراهيم وحدانية ناظم هذا الكون فاطر السماوات والأرض العزيز المتعال.

4. **المعرفة النباتية في العهد النبوي: القرن السادس الميلادي:** تميزت المعرفة النباتية القرآنية بالدعوة إلى استخدام العقل والتفكير في آيات الله في الكون وفي مخلوقاته والابتعاد عن المعرفة الأسطورية لتحتل محلها المعرفة العقلية....منطلقة من القراءة والتجريد في كتاب الله المسطور ممثلة بقوله تعالى: (إقرأ...باسم ربك الذي خلق)....ومتبوعة في السير في الأرض والتجريب في كتاب الله المنشور في أجزاء الكون الفسيح ممثلة بقوله عز من

قائل: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) ..... وتعلموا قوانين الله وآياته ممثلة بقوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم.....) إنها قواعد لغوية فكرية أنتجت تاريخاً محسوساً نشر في زمن أسطوري القِصر..... مبادئ وقوانين موجهة للسلوك الفردي والجماعي.....أفكار حركية تطورية.... (كلمة طيبة كشجرة طيبة وكلمة خبيثة كشجرة خبيثة)..... (ولو أن ما في الأرض من شجر أقلام والبحر يمده سبعة أبحر ما نَفِدَت كلمات الله)..... (ولن نصبر لك على طعام واحد)....(فيه آيات بينات هن أم الكتاب وأُخَرُ متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه ابتغاء تأويله) ..... إضافةً إلى الآيات التي وردت فيها أسماء النباتات كالأب والأبق والأثل والأيكة والبصل والبقل والتين والخردل والرمان والزقوم والزنجبيل والزيتون والسدر والسدرة والطلح والعدس والعنب والفوم والقثاء والقضب والكافور والمن والنخل واليقطين..... ﴿ و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كُلاَ منها رغداً حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ البقرة 35. إن خلق الكون والنبات حسب النص القرآني كان سابقاً لخلق الإنسان وهذا ما تؤيده الدراسات الحديثة على عكس ما ورد في الكتب "السماوية" السابقة.

5. **المعرفة النباتية من القرن السابع إلى الحادي عشر ومرحلة الصعود (أناجينيز) والتفرع (كلادوجينيز)والتطور(ايفولوسيون) في الفكر الإسلامي**: سيطرت اللغة العربية في العهد الأموي والعباسي وأدخلت في الفكر العربي مفاهيم جديدة فترجمت كتب المنطق اليوناني اورغانون organon ثلاث مرات. ونشطت الترجمة الواسعة التي لم تكن حكراً على القصور، فترجم أهل بغداد العلوم والطب والهندسة ، ووَضَع الإسلام العربية على طريق جديدة. وقُسِّمَت العلوم إلى العلوم الأصلية (ما كان عند العرب). العلوم الدخيلة (ما دخلت على العرب) العلوم النقلية (القرآن والحديث) العلوم العقلية. لقد أولى السلف الكتابة الموسوعية النباتية باللغة العربية مكانة بارزة، وقدموا لها ما تستحقه من جهد وعناية، وأفردوا لبحوثها وشؤونها المختلفة كتبا قيمة رائدة كانت ولا زالت منبع النور ومصدر العرفان في هذا الميدان طيلة قرون وقرون (اطلب: معجم النبات والزراعة تأليف الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي 1986 مطبعة المجمع العلمي العراقي). تصنف المصادر النباتية العربية في أربع مجموعات: أ. **المجموعة الأولى المعنية بالنبات من المنظور اللغوي** ودقة التسمية وتضم 29 كتابا: الشيباني م 206 هـ، معمر بن المثنى م 210 هـ، الأصمعي م 213 هـ، الأنصاري م 215 هـ، ابن الأعرابي م231 هـ، أبي نصر م 231 هـ، ابن السكيت م 244 هـ، أبي جعفر م 245، الكرنبائي م 216 هـ، السجستاني م 255 هـ، الجاحظ م 210هـ، أبو حَنِيْفَةَ الدَّيِنَوَرِي م 282 هـ – 895 م كتب أول موسوعة نباتية عالمية باللغة العربية وسماها (كتاب النبات) الذي يمثل في المفاهيم المعاصرة موسوعات (النبيت أو الأزهورة أو الأفلورة) وقد ترجم إلى اللغات الأجنبية ثلاث مرات صدرت في الطبعات الآتية:

AL-DINAWARI, A.H. A. I. D. (1953) *Kitab al Nabat*. B. lewin (ed.), Uppsla.

AL-DINAWARI, A.H. A. I. D. (1973) *Kitab al Nabat*. M. Hamidullah (ed.), Cairo.

AL-DINAWARI, A.H. A. I. D. (1974) *Kitab al Nabat*. B. lewin (ed.), Beirut.

ب. المجموعة الثانية المعنية بالنبات من المنظور النباتي ودقة الوصف وتضم ثلاثة كتب: " كتاب الصفات " للنصر بن شميل المتوفى سنة 203هـ الذي ضم تعريف: الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والأشجار. و"كتاب " الغريب المصنف " لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة224هـ، ضم الكتاب فصلا خاصا بالنبات والشجر سماه المؤلف " كتاب الشجر والنبات " وكتابا آخر خاصا بالنخل سماه " كتاب النخل ". و " المخصص " لابن سيدة علي بن إسماعيل الأندلسي المتوفى سنة 458هـ ، وقد عقد فيه فصلا مفصلا أو كتابا مطولا، عني فيه بالحديث عن النبات والزراعة على نحو شامل ومستوعب. **ج. المجموعة الثالثة المعنية بالنبات من المنظور الاقتصادي الزراعي والدوائي** وتضم 63 كتابا. **د. المجموعة الرابعة معنية بمفهوم تطور الأنواع:** الممثل في كتاب " الفوز الأصغر لابن مسكويه (ت 1030/421) الذي تحدث فيه عن تطور الأنواع (انظر ص.86-92 المطبوع في بيروت سنة 1319 هـ.، شرح في الفصل الأول: مراتب موجودات العالم واتصال بعضها ببعض. وشرح في الفصل الثاني: في أن الإنسان عالم صغير فيه العناصر الأربعة: التراب والماء والنار والهواء. وشرح في الفصل الثالث: ارتفاع الحواس الخمس وقدرتها على التجريد. وشرح في الفصل الرابع كيفية الوحي. وشرح في الفصل الخامس: أن العقل ملك مطاع. وقد كان الفكر الغربي القديم ينكر مفهوم التطور evolution على عكس الفكر الإسلامي.

6. **المعرفة النباتية من القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين مرحلة الاستتباب والركود الفكري النباتي:** أقفل باب الاجتهاد في القرن العاشر الهجري في الخفاء. ولعبت المذاهب أدوارها في التقسيم الجغرافي. واستخدم الشرع لشرعنة الأنظمة التي كانت قائمة في الدولة. وتحول الشرع إلى خدمة الدولة. وزادت قوة الشرع على أيدي المماليك. وتوقف الفقه عن النمو في القرن الحادي عشر للميلاد. وكان من نتائجه: بث الخلاف بين الثقافة الإسلامية والثقافة اليونانية، وشرعنة دينية قائمة على المذاهب الأربعة، وأخفق العرب في التوفيق بين الشريعة والفلسفة، مع تعلمهم الطب والنبات والفلسفة والحساب. وعُدَّ ما جاء به اليونان مخالفاً للشرع. وأهملت النواحي العلمية وعُدَّت خارجة على الدين. كما أهمل المسار العقلي واعتُمد النقل الشرعي. وضعفت الفلسفة. وحسمت مسألة الغلبة العقلية التطورية لمصلحة الغرب على الرغم من ثبات الفكر الديني المسيحي. بعدئذ راح النهوض الفكري والعلمي والتكنولوجي للغرب يتزايد أكثر فأكثر باستعماله المعرفة العقلية لابن سينا980 —1037 م، ولابن رشد 1126 - 1198 م، في حين أن العالم العربي والإسلامي راح يغيب أكثر فأكثر في حفرة التخلف والعجز والوثنية التاريخية، الممثلة بعبادة الأمجاد الماضية، والتبجح بابن سينا وابن رشد وبالفرزدق وأبي تمام حتى المتنبي، بعيداً عن الطريقة العقلانية التي خُطت لنا في تاريخ بزوغ حضارتنا.

7. **المعرفة النباتية الغربية بين القرن الخامس عشر والثامن عشر:** كانت البحوث العلمية المتقدمة خلال 400 سنة في الحقبة الواقعة بين القرن الخامس عشر والثامن عشر تكتب باللغة العربية. فالعربية كانت لغة العلوم من الأندلس حتى حدود الصين. بدأ علم النبات في مطلع القرن السادس عشر بالانتقال من العمل الموسوعي الشامل إلى العمل الموضوعي المدقق بعيداً عن التوجهات الفلسفية، فاكتشف دور الأزهار والثمار في التصنيف. وفي عام 1538 طبع الإيطالي أندريا تشيزالبينو (1519-1603)، الذي درس علم النبات في الأندلس، مرجعا سماه النبات De plantis بقي هذا المؤلف قرنين المرجع الرئيس في تصنيف النبات. كما أقيم العديد من الحدائق النباتية التي أسس مفهومها، في أوربا، الخليفة الأموي عبد الرحمن الداخل بغرسه عدداً من الأشجار الدمشقية في حديقة قصره، وفي طليعتها نخلتان تؤنسانه في غربته. وإن أول حديقة نباتية أوربية أقيمت في فرنسا في القرن الخامس عشر في المدرسة الطبية في مونبيليه بإشراف العلماء العرب من الأندلس الذين زرعوا النباتات الطبية خاصة. ثم انتشرت الحدائق العلمية النباتية في البندقية وبولونيا وألمانيا وفرنسا وإنكلترا. وتلاه في القرن السابع عشر: انطلاق الدراسات التصنيفية المستعملة للمجهر والتي ميزت خفيات الإلقاح الممثلة بالنباتات اللازهرية، وظاهرات الإلقاح الممثلة بالنباتات الزهرية، كما ميزت النباتات أحاديات الفلقة وثنائيات الفلقة، وحددت الفصائل والأجناس. ودرست البنية الخلوية والتشريحية للنسج والألياف والحزم الناقلة والبنيات الورقية وتقدمت العلوم الفيزيولوجية والتغذية النباتية. وفي القرن الثامن عشر وضعت قواعد التسمية العلمية النباتية من قبل العالم السويدي كارل فون لينيوس (1707-1778) وتعمقت الدراسات وتزايدت بعثات الاستقصاء وجمع النباتات من جميع أنحاء العالم وتوسعت محتويات الحدائق النباتية.

8. **المعرفة النباتية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين:** كان أبرز منجزات القرن التاسع عشر مفهوم التطور evolution الذي طرحه جان باتيست لامارك (1744-1829) بعد ثلاثة قرون من طرح ابن مسكويه. كما درست نباتات الوطن العربي، وطبعت فيما عُرف باللاتينية (فلورا) من قبل: اشيرسون وشفاينفورت المعنونة بـ (رسوم توضيحية للأفلورة المصرية، مذكرات المعهد المصري، القاهرة 1895)، وباتانديه وترابو المعنونة (الأفلورة الجزائرية، 1895)، وبواسيه المعنونة (أفلورة الشرق لوجديني 1875)، ودالمان المعنونة (نبات فلسطين لايبزيغ 1887)، ودوليل المعنونة (أفلورة مصر، باريس 1881)، وشفاينفورت المعنونة (نبات العربية ومصروالجزائر واليمن برلين 1912)، وشيكنبيرغر المعنونة (مساهمة في الأفلورة المصرية القاهرة 1901)، وغوب المعنونة (افلورة الجزائر، الجزائر 1913)، وغوب،ى المعنونة (أفلورة الصحراء، الجزائر 1913)، وفورسكال المعنونة (الأفلورة المصرية العربية، هونية 1775)، وكروفوت المعنونة (بعض أزهار الصحراء، القاهرة 1913)، وموشلر المعنونة (أفلورة مصر، 1912)، ونشأت علوم دراسة الأخشاب، وعلم حبوب الطلع، ودراسة الأفلورات التي وصل فيها عدد الأنواع العالمية الموصوفة إلى نحو ثلاثمئة وخمسين ألف، وتوسعت إقامة المعاشب (هرباريوم) وتوسعت علوم الايتنولوجيا النباتية الدارسة للاستعمالات القديمة للنبات.

9. **توجه المعرفة النباتية في القرن الحادي والعشرين:** مع أصالة الأبحاث في مجال التسمية البيولوجية، التي استغرق ضبطها قرنين من الزمن، فهنالك الملايين، إن لم تكن عشرات الملايين، من الأنواع النباتية والحيوانية التي ما زالت طور الاكتشاف. وإذا سار العمل على هذا المنوال، آخذين بعين الاعتبار تحسين وسائل العمل، يتوقع أولوا العزم وأهل الرأي إنجاز هذه المهمة خلال 150 سنة!..... كم من الأنواع ستختفي نهائيا حتى ذلك الحين؟... حيال هذا الموقف الإنساني من

الجهالة في مجال تعلم الأسماء النباتية والحيوانية، عقدت العزم أربع مؤسسات أمريكية ودولية من أصحاب الاختصاص في جمع وتسمية الأنواع البيولوجية وترتيبها لإعداد كشف عالمي اسمه: مشروع أجندة تصنيف عام 2000. يعتمد هذا البرنامج على منطلقات رئيسة ثلاثة: أ) تسمية جميع الأنواع التي تعيش على سطح هذا الكوكب ووصفها بدقة خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة. ب) تحليل المعلومات المستقاة من عمليات الجرد، وجمعها في منظومة توقعية تشرح تاريخ الحياة. ج) استخدام هذه المعلومات لرفع المستويات العلمية والاجتماعية. يتطلب إنجاز هذا المشروع، كما خطط له منظموه، على مستوى المعمورة 3 مليارات من الدولارات في السنة طوال 25 سنة بغية تكوين الباحثين بصورة خاصة. وبالفعل يتطلب تكوين الباحث في التسمية البيولوجية ما بين 10–20 سنة. وتملك الولايات المتحدة الأمريكية حاليا 900 مختص بالتسمية البيولوجية فقط، على حين تملك أوربة باستثناء روسية 1000 باحث آخر. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال: ما هو عدد العاملين في التسمية البيولوجية في العالم العربي والإسلامي؟؟

10. **توجه المعرفة النباتية باللغة العربية لنبات الوطن العربي**: آمن أكثر العرب وأكثر المسلمين بجنة الآخرة تاركين للغرب دراسات جنات الدنيا. وتوجهوا نحو صناعة المعاجم اللغوية المنقولة من الماضي دون معرفة العينات التي تمثلها، فحتى اليوم تخلط التفاسير القرآنية بين الطلح والموز، والفوم والثوم والقمح. كما توجهت المعاجم إلى تسمية النباتات المستعملة في الطب والزينة مع إهمال معرفتها بالنبات الطبيعي. فاعتمد الغرب في الطب وفي علم النبات منهج ابن سينا (980 – 1037 م) وابن رشد (1058 - 1126 م) وهجر العرب النهج التجريبي متوجهين إلى وضع معاجم بالأسماء العلمية اللاتينية للنباتات المستعملة وما يقابلها من أسماء عربية متداولة. فالأبروس Abrus جنس نباتات زينة مدارية من الفصيلة الفولية أوراقه ريشية وأزهاره فرفرية وكأسه رباعية الفصوص وقرنه مسطح سماه أحمد عيسى بك 1926 عسب، تنوب،، عين الديك، عيون الديك، ششم، ششم أحمر، حب العروس، عفروس،، قلقل، بليح، وسماه الشهابي سنة 1957 نحيلة ترجمة الاسم العلمي وأبروس معربة. (وسمى ابروس بريكتوريوس عصبة السوس، بسلى أمركية وهو جنبة تستعمل جذورها كعرق السوس بذوره حمر لامعات على كل منها نقطة سوداء يصنعون منها عقوداً وأساور للأولاد).

11. **تاريخ المجموعات النباتية في المتاحف الغربية**: تعد مجموعة معشب ليونارد راؤلف المحفوظة في ليدن Leyden هولندة، التي جمعت عيناتها ما بين أعوام 1573–1576 م من سورية وفلسطين والرافدين والسعودية وأرمينية من أقدم المجموعات النباتية في العالم والتي نشرت محتوياتها عام 1755 في أفلورة الشرق. وقد تجاوزت العناوين الدارسة لنبات الوطن العربي باللغات الأجنبية منذ القرن الخامس عشر حتى يومنا الحاضر الأربعة آلاف عنوان، كما تجاوزت العينات المجموعة من نبات الوطن العربي المليون عينة، تضم قرابة عشرة آلاف نوع .. وإن أول معلومات نباتية عربية، في العصر الحديث،(كتبها الأمريكي الطبيب الدكتور جورج بوست البروتستانتي الإنجيلي، الجراح الشهير، رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت)، طبعت بالعربية في بيروت سنة 1884 تحت عنوان " نبات سورية وفلسطين والقطر المصري وبواديها " وهي تمثل الدرة النباتية اليتيمة في المعرفة العربية الخاصة بالتنوع الحيوي والتصنيف النباتي المعاصر. لقد تعلم بوست العربية وكتب للعرب أول سفر نباتي موثق بعينات جمعها وتلاميذه من الأرض العربية!... أين العرب وعلماء العربية!.....

12. **المعجم العلمي النباتي العربي**: صدر في مرحلة الصحوة العلمية العربية مجموعة من المعاجم كان في طليعتها: معجم شرف الطبي المطبوع سنة 1929 القاهرة، ومعجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى بك المطبوع سنة 1930 المطبعة الأميرية بالقاهرة، ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي الطبعة الثانية 1957 القاهرة مطبعة مصر شركة مساهمة، ومعجم النبات والزراعة لمحمد حسن آل ياسين الجزء الأول المطبوع سنة 1986 م، الجزء الثاني 1989 م ، مطبعة المجمع العلمي العراقي. تصنف هذه المعاجم ضمن المعارف العلمية اللغوية ولا يمكن الاعتماد على معطياتها، مع التقدير العظيم للجهود التي بذلت في إنتاجها والتقدير لدورها اللغوي في النهوض من الكبوة العربية الإسلامية.

13. **المعرفة النباتية والكتابة العلمية النباتية باللغة العربية**: تشعر الغالبية العلمية، في الأقطار العربية، بتزايد عجزها عن مواجهة مشكلة الكتابة العلمية النباتية، الموثقة الخاصة بمواردها الطبيعية المتجددة باللغة العربية، وتترك هذه المعرفة الوطنية الأساسية للغات الأجنبية، وهذا ما يبعد هؤلاء العاملين العرب في علم النبات عن التعرف بمواردها الطبيعية وخاصة بالنسبة للجامعات التي تدرِّس المواد البيولوجية في كليات العلوم والزراعة باللغة العربية. تتطلب المشاريع التنموية العربية وفي طليعتها: مشاريع حماية التنوع الحيوي، وإقامة المحميات، وتنظيم السياحة البيئية، ومشاريع إحياء المراعي وإعادة الحياة البرية في البادية الشامية، نشر المعرفة العلمية النباتية باللغة العربية التي نفخر بغناها لكي يتعرف الناطقون باللغة العربية ما يحيط بهم من ثروات نباتية ذات قيمة وطنية وإقليمية وعالمية. كما تتطلب كتابة أفلورات (أزهورات أو كتب نبيت) الوطن العربي باللغة العربية علماً أن جميع معلوماتها متوفرة للأجانب بلغات أجنبية. فلا بد لنا من التعاون مع العالم الغربي لسد هذا الفراغ العلمي العربي. على (المتخلف علمياً) لكي يتخلص من تخلفه، أو ليوازي المتقدم ويحاذيه، أو ليتخذ مكانة ما في مواجهته، أن يتلمس في البداية سبب تقدم المتقدم، أو سر نجاحه أو تفوقه. على المتخلف علمياً أن يتعلم من قوانين التاريخ ولا يعبد أوثانه وأصنامه. يتحدث العربي عن التحررية (الليبرالية) والحداثة (الموديرنيسم) وهو لا يعرف أن أمته هي التي غرست هذه المفاهيم في الحضارة الإنسانية. فالتاريخ لا يعطي نفسه بسهولة، وربما كان أعداء العرب، عرباً كانوا أم غير عرب، مسلمين كانوا أم غير مسلمين، هم الذين يدفعوننا، دفعاً مباشراً أو غير مباشر، إلى اعتماد منهجيةِ مجابهة الحداثة. لقد آن الأوان للانتقال من موقف التبجيل الوثني للتعلق بالتراث إلى موقف المسؤولية العقلية والنضج الثقافي. فالإنسان محكوم بالتاريخ والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وليس محكوما بصفات وراثية أو عرقية ثابتة تفتش عن المفاهيم الحديثة في ركام ورماد الماضي كما كان يعتقد القرن التاسع عشر الأوربي. لقد سقطت النظرية العرقية التي سادت القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين على يد المكتشفات التي حصلت في مجال العلوم البيولوجية وخاصة في مجال العلوم التكوينية الوراثية والصبغيات، كما سقطت النظرية القائلة بوحدانية خط التطور الغربي وحيد السلالة (مونوفيليتيك) وأصبح العلماء المعاصرون يُقِرُّون بتعددية سلالات المسيرات التطورية (بوليفيليتيك) المرتبطة بمعطيات وخصوصيات كل شعب من الشعوب أو الثقافات. ايديولوجيات القوي تفرض نفسها على الضعفاء عفوياً أو ضمنياً تقريباً. إن الأمة التي تفقد سيطرتها على لغتها تفقد وسيلة التفاهم الجماعي، **تقضي القوانين** البيولوجية الموجهة للعالم الحيواني: أن تفترس أو تفترس..... على حين **تقضي القوانين** البيولوجية في العالم الإنساني : أن تخطط أو يخطط لك.....حينما خططت العربية لذاتها كانت لغتها لغة القرآن ونهجها نهج الإسلام ففتحت الإنسانية لها صدر العالم..... تبلورت المفاهيم الأساسية للبحث العلمي في الغرب منذ أربعة قرون على الأقل من قراءة وتجريد، وسير في

الأرض وتجريب، واستنباط لقوانين الإدالة أو التحول [أي الدَوْلُ إي الانتقال من دولة إلى دولة أو من حال إلى حال إلى حال والتي يطلق عليها خطأً (التنمية)] . تقاس مدنية الشعوب بمدى تعرفها على ثرواتها الطبيعية، وبمقدار ما تستثمره من هذه الثروات في سبيل رفع مستواها الحيوي على أن لا تضر بالأجيال القادمة. ولما كان العالم النباتي يكون جزءاً هاماً من ثرواتنا الطبيعية المتجددة فلا بد لنا من التساؤل عن مدى اطلاعنا على هذه الثروة. إن بلاداً تُهَجِّر ثرواتها الفكرية أشد ضلالة من جاهلية وأد البنات !....

14. **الطريق إلى مستقبل المعجم العلمي النباتي العربي:** ما تزال اللغة العربية رغم تعدد مجامعها.... وجامعاتها..... ومعاهدها.... ووزارات زراعتها.... وعلماء النبات والزراعة فيها....، تفتقر إلى المراجع العربية الحديثة الممثلة بكتب النبيت (فلورا) العربية التي تمثل التراث الطبيعي الحي المنتشر من محيطها إلى خليجها، وكلي أمل من مؤتمركم هذا أن يتخذ توصية تكلف مجمع اللغة العربية بدمشق بالشروع بالتخطيط لإعداد الموسوعة النباتية العربية: (فلورا أرابيكا Flora Arabica) التي ستضم قرابة 2000 جنس و20000 نوع تمثل التراث الطبيعي الحي المهدد بالانقراض نتيجة انتشار الجفاف ...والتصحر.... وسوء الاستعمال..... هذه الأمانة في أعناقنا للمحافظة عليها وإيصالها سليمة إلى إنسانية الأجيال القادمة. **إن كل نوع نباتي وعائي حي ينقرض يكلف العالم خسارة تجربة حية عمرها 500 مليون سنة من التكيف والتأدب بآداب الحياة على سطح كرتنا الأرضية.** وتمهيداً للقيام بهذا العمل فإنني في طريق إنجاز المعجم الاشتقاقي لأ جناس نبات الوطن العربي يضم:

- تعريب أسماء الوحدات الكبرى فوق النوعية: جنس، فصيلة، رتبة، صف، شعبة، مملكة أو عالم،
- البحث عن اللغات التي اشتقت منها التسمية العلمية للأجناس،
- إدراج الأسماء المتناقلة للأجناس وأنواعها في كتب التراث وعلى ألسنة العامة،
- وصف مختصر معجمي للجنس،
- ذكر الأنواع الموجودة في الوطن العربي أو عددها إذا كانت كثيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.